كلمة الأستاذ الدكتور محمد زهير مشارقة

نائب رئيس الجمهورية – ممثل راعي الحفل

يا أيُّها الرفاق

يا أيُها الإخوة

يا أيُها السادة الحضور

نحييكم أحسن تحية، ونرحب بكم أجمل ترحيب، ونحن نلتقي في جلسة الافتتاح لندوة المعجم العربي، التي يعقدها مجمع اللغة العربية في دمشق. وتندرج هذه الندوة، والأنشطة المتفرعة عنها، ومحاور البحث التي تتضمَّنُها، في إطار الجهود الطيبة المتواصلة، التي يبذلها مجمع اللغة العربية في دمشق؛ دفاعاً عن اللغة العربية وذوداً عنها، وحفظاً لها مما يحاك لها ويراد بها، ودرءاً للأخطار التي تتهدّد الأمة بهويتها، ممثلةً بلغتها الجميلة، لغة اللَّسَنِ والفصاحة، لغة البيان والتبيين، لغة القرآن الكريم.

ويسعدني في هذه المناسبة الكريمة، وأنا أنوب عن السيّد الرئيس بشار الأسد، برعاية هذه الندوة، أن أنقل إليكم تحياته القلبية، وتقديره للجهود الكبيرة التي يبذلها المجمع في سبيل اللغة العربية، وأمانيه الطيبة في أن يواصل المجمع النهوض بأعباء الرسالة التي نذر نفسه لها، وأداءَ الأمانة، لما فيه مصلحة اللغة العربية، والثقافة العربية والأمة العربية.

وإذا كان أعداء الأمة العربية، بحملاتهم المغرضة التي يشنونها على اللغة العربية، ودعواتهم المشبوهة التي يروجون لها، يتربصون الدوائر بالأمة ولغتها

وثقافتها وتراثها، فإن المخلصين من أبنائها، من علماء وباحثين لغويين، في مجامع اللغة وسواها، يتصدَّوْنَ للحملات المغرضة، ويدحضون التخرصات المشبوهة، ويفندون المزاعم الباطلة. ويبينون بالحُجج الدامغة، أن لغة الضاد هي لغة العلم والمعرفة، لدى أجيال الأمة قديماً وحديثاً، تتميّز ببلاغتها وفصاحتها، وسلاستها، وغنى مفرداتها، وتنوع مترادفاتها، وكثرة مصادرها وسعة القدرة على الاشتقاق فيها؛ وخصائص أخرى عديدة. تجعلها في مقدمة اللغات الحية في قديم العصر وحديثه.

وقد باءت بالفشل، كلُّ المساعي التي بذلها الخصوم، للنيل من اللغة العربية، على الرغم من تنوع الوسائل والأساليب التي اتبعوا، وتعدد الدعاوى التي لفقوا. فمن ادعاء بصعوبتها وعسر تعلمها، إلى ادعاء بتعقيد نحوها وصرفها، وعدم إمكان الإحاطة بها. إلى القول بصعوبة كتابتها، وتشابك قواعدها الإملائية وما إلى ذلك. ثم من دعوة مشبوهة إلى إحلال العامية محلّها، لإقامة حواجز دائمة، بين أبناء الأمة الواحدة، لا في أقطارها المتباعدة فحسب، وإنما في القطر الواحد أيضاً، وتمزيق أوصالها، إلى أخرى نادت باستبدال الحرف العربي بالحرف اللاتيني، لقطع الصلة بين حاضر الأمة وماضيها. إلى الادعاء بأنها لا تتماشى، ومقتضيات العلم والتقنية في عصرنا الحاضر، ولا تمكن الأجيال الناشئة من أن تواكب التقدّم العلمي والتقني فيه. مما يستدعي الاعتماد على لغة أخرى، والزهد بلغتنا القومية والانصراف عنها. إلى آخر ما هنالك من ادعاءات وتخرصات، ودعوات مغرضة لا تثبُتُ أمام النقد والتمحيص، وبيّنات العلم والمنطق وتدحضها أية دراسة لغوية مقارنة، بين العربية وأيٍّ من اللغات العالمية الواسعة الانتشار.

إلا أن غيرة أبنائها عليها، وحبّهم لها، وتفانيهم في إعلاء شأنها، جعلت العلماء الباحثين منهم قديماً وحديثاً يهبون للذود عنها، ويبذلون كل جهدٍ صادق لحمايتها والحفاظ عليها. وينبرون لتفنيد مزاعم ذوي الشنآن، من خصمٍ أعمى الحقدُ قلبَهُ، أو جاهلٍ من الناطقين بها، أضلَّته دعاوى المبطلين، فراح يهرف بما لا يعرف.

وسوف تبقى لغتنا العربية، هوية لقوميتنا، ووعاء لثقافتنا، وموروثاتنا العلمية والمعرفية، وصلة الوصل بين حاضر الأمة وماضيها، وبها قوام وجودها واستمرارها.

وكما كان الحرص عليها شديداً، في سالف العهد، إذ تجلى في تدوين مفرداتها، ووضع قواعد نحوها وصرفها، وتبيان خصائصها ومزاياها في البلاغة والإعجاز، واعتمادها لغة للعلم والمعرفة، في جميع المجالات والاختصاصات. فإن هذا الحرص يزداد في عالمنا المعاصر، ولا سيما مواكبتها لمتطلبات تطورات الحياة والحداثة في مختلف جوانبها، مثلها في ذلك، مثل باقي اللغات الحية في عالم اليوم.

وعلى هذا جاءت دعوة مجمع اللغة العربية في دمشق، إلى عقد ندوة المعجم العربي انطلاقاً من ضرورة وضع معجم عربي شامل، يلبي حاجات الباحثين والدارسين وطلبة العلم في هذا العصر؛ والتفكير بوضع مشروعات معجمية أخرى، كالمعجم التاريخي والمعجم المدرسي، ومعجمات المصطلحات المتخصصة، ومعجم للمعاني إلى آخر ما هنالك من معجمات يمكن أن تزدان

بها المكتبة العربية المعاصرة، وتكون عوناً للباحث والدارس، والعالم والمتعلم، في مختلف مجالات المعرفة والبحث العلمي.

يا أيها الرفاق، يا أيها الإخوة

مايزال العالم مشغولاً، بتداعيات الأحداث التي جرت في الولايات المتحدة في الحادي عشر من شهر أيلول الماضي. وإذا كان ثمة تسليم بإدانة أعمال الإرهاب، التي تستهدف الأبرياء؛ فإن ثمّة إجماعاً على ضرورة تعريف الإرهاب أيضاً وتحديد الأعمال التي تدخل في إطاره بدقة. والتمييز بينه وبين المقاومة الوطنية المشروعة للاحتلال بمختلف أشكاله، والوصول إلى معايير متفق عليها، بإشراف الأمم المتحدة وفي نطاق مؤتمر دولي، لتعريف الإرهاب، ووضع المعايير اللازمة لتحديده، ومعالجة أسبابه ودوافعه. ومكافحته واجتثاث جذوره، في إطار السيادة الوطنية للدول، بما ينسجم وأحكام القانون الدولي. وتبقى الأمم المتحدة استناداً إلى مثل هذه المعايير المحددة دولياً، هي الجهة الشرعية التي تحدد التورط في أعمال الإرهاب، أو تقديم الدعم والمساندة له من قبل أية دولة أو مجموعة.

وقد دعت سورية منذ أواسط الثمانينات، إلى عقد مؤتمر دولي لتعريف الإرهاب وتحديد الفوارق بينه وبين المقاومة المشروعة، ووضع معايير متفق عليها. وأكد السيد الرئيس بشار الأسد، خلال لقائه وزير خارجية اليونان في ١٤/ ١٠/ ٢٠٠١ أن موقف سورية من الإرهاب ثابت لا يتغير، ويجب محاربة الإرهاب في كل مكان دون انتقائية أو ازدواجية في المعايير. وأن تكون من ثوابت العمل السياسي، وليست أمراً مرحلياً. وأكد السيّد الرئيس أيضاً،

أن مكافحة الإرهاب عملٌ ثقافي وسياسي، يعتمد بناء الجسور الثقافية، والحوار الأمين بين الشعوب. لأن العنف لن يولد إلا العنف، وإن ربط الإرهاب بالإسلام عملٌ خطير قد يقود إلى صدام بين الحضارات.

هذا وإذا كانت الدول العربية والإسلامية لا تمارس الإرهاب ولا تؤيده، فإن إسرائيل تمارس إرهاب الدولة بأسوأ أشكاله وصوره على المواطنين في الأراضي العربية المحتلة. فالإرهاب والأعمال الإرهابية، لا تتفق ورسالة الإسلام السماوية السمحة، التي تدعو إلى الرحمة والمحبّة والتسامح والإخاء بين بني البشر وتنهى عن الإثم والعدوان والمنكر والبغي، وتقدس الحياة الإنسانية، وتحرم قتل النفس التي حرم الله قتلها إلا بالحق.

ولقد عملت إسرائيل واللوبي اليهودي في الولايات المتحدة، عقب أحداث الحادي عشر من أيلول الماضي، على حرف الأمور عن مسارها الطبيعي، لكي يتوجه ردّ الفعل إلى الدول العربية والإسلامية. وإسرائيل دأبت على تقديم معلوماتٍ خاطئة ومغلوطة، منذ سنواتٍ عديدة، حاولت فيها تصوير المقاومة الوطنية المشروعة لاحتلالها الأراضي العربية، على أنها ضرب من ضروب الإرهاب. وسعت إلى تحريض الولايات المتحدة الأميركية، على ضرب المقاومة الوطنية، ومواقعها، والدول التي تحتضنها ومن الطبيعي أن تستهدف إسرائيل سورية أيضاً، لأن سورية تقف عقبة أمام السيطرة الإسرائيلية والخطر الإسرائيلي، وتَوَسُّعِ النفوذ الإسرائيلي في المنطقة العربية.

إن سورية تتشبث بمواقفها المبدئية من الصراع العربي الإسرائيلي، ولا تتنازل عن أيٍّ من ثوابتها الوطنية أو القومية. وإذا كان السلام بالنسبة لسورية

والأمة العربية هدفاً استراتيجياً تسعى إلى تحقيقه، وكانت مساهمة سورية ذات شأنٍ في انطلاق عملية السلام من مؤتمر مدريد في ٣٠/ ١٠/ ١٩٩١. فإن السلام الذي تسعى سورية إلى تحقيقه، هو السلام العادل والشامل المرتكز على قرارات الشرعية الدولية ولاسيما قرارات مجلس الأمن الدولي/ ٢٤٢- ٣٣٨- ٤٢٥/، ومرجعية مدريد، ومبدأ الأرض مقابل السلام. إنه السلام الذي يعيد إلى كل ذي حق حقه، ويؤدي إلى انسحاب إسرائيل من الجولان وجميع الأراضي العربية المحتلة، إلى خطوط الرابع من حزيران عام ١٩٦٧. واسترجاع الحقوق القومية المغتصبة، وفي مقدمتها الحقوق الوطنية للشعب العربي الفلسطيني، في العودة وتقرير المصير وإقامة دولته كاملة السيادة على ترابه الوطني وعاصمتها القدس الشريف.

إن السلام العادل والشامل القائم على هذه الأسس، هو الذي يوفر الأمن والاستقرار لجميع الأطراف في المنطقة، وقد أكد السيد الرئيس بشار الأسد، أن التوتر في المنطقة، لن يزول ما لم تتمَّ تسوية هذا الصراع على أسسٍ عادلة ودائمة.

هذا وبالرغم من مضي عشر سنواتٍ على انطلاقة عملية السلام، فإن تلك العملية لم تحقق تقدماً يذكر، وذلك عائد إلى صلف إسرائيل وغطرستها، وتنكرها لقرارات الشرعية الدولية، ومرجعية مدريد. وتنصلها من استحقاقات عملية السلام وعدم التزامها بمتطلباته، ورغبتها بالاحتفاظ بالأراضي العربية المحتلة. وإقامة المزيد من المستوطنات عليها، وتوسيع القائم منها، واستقدام المزيد من المستوطنين اليهود إليها. وسعيها لفرض إملاءاتها على العرب في

عملية السلام. وممارستها أسوأ أنواع القمع والإرهاب على المواطنين العرب في الأراضي المحتلة؛ من سجنٍ واعتقال وقتل واغتيال، وحصار وتجويع، وهدمٍ للبيوت، وتجريف للأراضي والمزروعات وقلع للأشجار، وقصف للقرى والمدن الفلسطينية، بقذائف الدبابات وصواريخ الطائرات. إلى آخر ما هنالك من ممارسات إرهابية، تمارسها إسرائيل على المواطنين العرب في الأراضي العربية المحتلة.

وهذا يتطلب موقفاً عربياً، يرقى إلى مستوى التحديات التي تواجهها الأمة العربية، ودوراً فاعلاً للاتحاد الأوربي، وموقفاً من الولايات المتحدة إزاء عملية السلام، يتسم بالنزاهة والحياد والموضوعية، حتى تصل عملية السلام إلى غاياتها وتحقق الهدف المرجوّ منها في نهاية المطاف.

وسورية بقيادة السيد الرئيس بشار الأسد، تعمل على تعزيز التضامن العربي، وتفعيل العمل العربي المشترك، لمواجهة التحديات الراهنة، وتأمين الدعم والمساندة لانتفاضة الأقصى المبارك، حتى تتمكن جماهير الشعب العربي الفلسطيني من استرداد أراضيها المحتلة، واسترجاع حقوقها الوطنية المغتصبة، وإقامة دولتها المستقلة، وعاصمتها القدس الشريف.

وستواصل جماهير الشعب في سورية، مسيرتها النضالية الظافرة، مسيرة العمل والبناء، مسيرة التطوير والتحديث، بقيادة السيد الرئيس، سعياً لتحقيق تطلعاتها الوطنية، وأهدافها الكبرى على دروب المجد والسؤدد والعزة القومية.

وفي الختام لا يسعني إلا أن أتمنى لندوتكم الوصول في محاورها ومداخلاتها إلى توصيات ومقترحات، تسهم في تطوير المعجم العربي وإغنائه،

وتخدم اللغة العربية والثقافة العربية. كما أتمنى لمجمعكم تحقيق مزيدٍ من النجاح، واطّراد التقدم وهو يتابع نشاطه، ويبذل جهداً صادقاً، في خدمة اللسان العربي والأمة العربية.

والسلام عليكم